HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى (1881م-1912م) - مقاربة تاريخية-.

د. إسماعيل العربي[1]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

بريد الكتروني: ismaillarbi2017@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2927

تاريخ النشر: 2021/09/01م تاريخ القبول: 2021/08/26م

المستخلص

يعتبر الاستعمار ظاهرة شائعة في العلاقات الدولية، من منطلق أن القوة هي محرك تلك العلاقات، اعتبارا من أن الدولَ تسعى دائما إلى زيادة قوتها بغرض تحسين وضعها الدولي في مواجهة غيرها من الدول، وعليه اكتسى الاستعمار أهمية خاصة في حقل العلاقات الدولية، ذلك أنه يسلط الضوء على كيفية ممارسة القوة على حساب الشعوب الأضعف، ويبدوا هذا الاهتمام واضحا لدى الدول التي تمارسه، ويبدوا أكثر وضوحا في العصر الحديث في الدول النامية التي وقعت غالبيتها تحت وطأة تلك الظاهرة.

وفي هذه الدراسة أحاول تسليط الضوء على محاولة الفرنسيين لإحكام قبضتهم على البلاد التونسية والمغرب الأقصى ضمن ما يعرف بالتنافس الاستعماري وكسب مناطق النفوذ، وهذا من خلال تبيان ملابسات فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية سنة 1881م ثم المغرب الأقصى سنة 1912م.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار- فرنسا- البلاد التونسية- المغرب الأقصى- فرض الحماية.

RESEARCH ARTICLE

IMPOSING THE FRENCH PROTECTORATE ON TUNISIA AND MOROCCO (1881 - 1912) - A HISTORICAL APPROACH

Dr. Ismail Al Arabi[1]

[1] University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria.
Email: ismaillarbi2017@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2927

Published at 01/09/2021 **Accepted at 26/08/2021**

Abstract

Colonialism is a common phenomenon in international relations, on the grounds that power is the driver of those relations, considering that states always seek to increase their strength in order to improve their international position in the face of other states, and therefore colonialism has acquired a special importance in the field of international relations, as it sheds light on how to exercise power at the expense of weaker peoples, and this interest is clear among the countries that exercise it, and it seems more clear in the modern era in the developing countries, the majority of which fell under the brunt of this phenomenon.

In this study, I try to shed light on the French attempt to tighten their grip on Tunisia and the Far Maghreb within what is known as colonial competition and gaining areas of influence, by clarifying the circumstances of imposing French protectorate on the Tunisian countries in 1881 and then Morocco in 1912.

Key Words: Colonialism - France - Tunisia - Morocco - the imposition of protectorate

1- مقدمة:

كان لتطور وسائل الإنتاج من وسائل بسيطة إلى وسائل ضخمة في إطار الثورة الصناعية، الأثر البالغ في تطور الظاهرة الاستعمارية، ذلك أن تلك الثورة قد احتاجت إلى الرساميل وإلى المواد الأولية والأسواق الخارجية، ومن هذا المنطلق، فقد تحتم على الدول القوية (= المُصَنِّعَة) توفير تلك المواد وإيجاد تلك الأسواق خارج نطاقها، الأمر الذي دفع بها إلى توجيه أنظارها إلى الدول التي تملكها(= تملك تلك الثروات والخيرات)، وهذا عن طريق الاستعمار، وبالتالي، مارست تلك الدول- القوية- القوةَ على الدول الضعيفة ضمن ما يعرف بالظاهرة الاستعمارية، وقد كان المغرب العربي مسرحا لتلك الممارسات بحيث تم استعمار جميع أقطاره وبلدانه، نجد من ذلك فرض الفرنسيين لنظام الحماية على كل من تونس والمغرب الأقصى، وهو ما يدفعنا بالبحث في إشكالية طبيعة ذلك النظام وكيفية فرضه على البلدين والآثار المترتبة عن عقد معاهدة الحماية.

فموضوع فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية والمغرب الأقصى موضوع حيوي يميط اللثام عن الحقيقة التاريخية لفرض تلك المعاهدة اعتبارا من أن هذا النظام (= نظام الحماية) يقوم في أساسه على مساعدة الدول الضعيفة، ولكن البلدين فقد سيادتهما وسلطتهما على الأرض بعد فرض تلك المعاهدات، ومن ثمة، كان هذا النظام نوعا من أنواع الاستعمار، وقد اتبعت في هذا البحثِ المنهجَ التاريخيَّ الوصفيَّ عبر وصف واستعراض الأحداث التي تتعلق بمحاولات الفرنسيين في فرض معاهدات الحماية على كل من البلاد التونسية والمغرب الأقصى، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال تحليل ما أوردته مختلف المصادر والمراجع التي أرَّخت للموضوع.

2- انتصاب الحماية الفرنسية على تونس12ماي 1881م:

ساهمت المقاومة الشعبية الجزائرية في تأخير توسع فرنسا في احتلال الجارتين (= تونس والمغرب الأقصى)، إلى أن اِمتد النفوذ الفرنسي إلى تونس سنة 1881م[1]، ولعل الاستعمار الذي أخذ صبغة نظام الحماية[2] قد وقعت تجربته الأولى على تونس من طرف الفرنسيين، وبعد ارتياحهم لهذا النظام تم تطبيقه في عدة مستعمرات على غرار الهند الصينية، المغرب، مدغشقر...وغيرها.[3]

وكما هو معروف، فإن الدول التي تصاب بالضعف والوهن فمصيرها الاضمحلال (= الاستعمار)، وعليه، ففي أواخر العقد الثامن من القرن 19م أصبحت الأراضي التونسية مرتعا للأجانب، كما أن استقلال الباي فيها هو

([1])- رامي سيدي محمد: **قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر**، مجلة قضايا تاريخية، ع7، 2017، ص ص130- 131.

([2])- لعل انتقال الاستعماري الفرنسي من الإلحاق إلى الحماية عكس ما حدث في الجزائر، قد خضع لاعتبارات أمنية ونفعية، من أجل إبراز الآليات الإدارية والقانونية التي تحكمت بها فرنسا على الشعب التونسي لتواري سلطتها الأحادية الفعلية عن التونسيين وراء أشباح بايات تونس، والتعرف على هذه الآليات هو تعرف على الاستعمار بعمق من جهة، واكتساب منهج علمي لمقاومة الاستعمار بتعطيل هذه الآليات بعد التعرف عليها من جهة أخرى، للتدقيق ينظر شاوش حباسي: **فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي منها1881م-1883م**، مجلة الدراسات التاريخية، (د م أ)، ص92.

([3])- صلاح العقاد: **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص 39.

استقلالٌ شكليٌ في ظل إهماله لواجباته الإدارية[4]، ورغم محاولات الإصلاح التي قام بها محمد باي[5]، إلا أن هذا الأخير قد زاد من أعباء دولته من خلال تلك الإصلاحات التي كانت على حساب الخزينة[6]، ضف إلى ذلك الأزمة الاقتصادية التي مرت بها تونس جراء الأوبئة والمجاعات التي أصابت البلاد، والتي ساهمت بدرجة كبيرة في استنزاف الخزينة التونسية.[7]

وفي خضم تلك الأحداث وجدت تونس نفسها أمام سيف الديون المتراكمة، والمقدرة بأزيد من35 مليون فرنك بنسبة زيادة 12% سنويا، لاسيما وأن ذلك العصر هو عصر إفلاس تونس ودخولها تحت الوصاية المالية الأوربية[8]، وبذلك لم تكن تونس أمام مواجهة تلك الديون فحسب بل أمام مواجهة تكاليف مظاهر السيادة.[9]

وعلى هذا الأساس، تم تحويل السيطرة المالية إلى سيطرة كاملة وفقا للتدخل العسكري[10]، ما مَهَّدَ الطريق أمام فرنسا للتدخل في المنطقة في صورة الحامي، على اعتبار أن الدولة الحامية تتحمل تكاليف الاحتلال ومصاريف- الإصلاحات- في جميع القطاعات، وهذا اعتبارا مما تقتضيه حالة الدولة التي تغط في أزمة الديون (= أي القطاعات التي استنزفت الأموال).[11]

([4])- كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر- نبيه فارس ومنير البعلبكي، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، 1948، ص629.

([5])- محمد باي: ولد في 07 فيفري1813م، وصل إلى سدة الحكم سنة 1855م، يختلف هذا الباي عن من سبقه من البايات من حيث الشخصية والتكوين على اعتبار أنه قريب من الأمية، ولذلك لم يكن له من الطموح والأعمال والآمال ما لم يكن لسابقيه، تميز عهد بحدثين بارزين، أولهما صدور عهد الأمان والثاني إنقاص الجيش، وفي ظل هذا لا يمكن أن ننفي ما للرجل من إصلاحات جدية من خلال اهتمامه برعيته بتخفيض الضرائب وحرصه على خزينة الدولة واهتمامه بالجوانب الثقافة والعلمية والاجتماعية وغيرها، للتعمق حول شخصية محمد باي ينظر كلا من الشيباني بنبلغيث: **الجيش في عهد محمد الصادق باي1859م- 1882م**، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، صفاقس، 1995، ص 58، وكذلك علي سلطان: **تاريخ العرب الحديث 1516م- 1918م**، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس، (د ت ن)، ص 35.

([6])- نتساءل عن مدى إدراك الباي لنتائج تلك الإصلاحات؟ نتج عن أعباء تلك الإصلاحات مضاعفات خطيرة من خلال ما قام به في مجال الفلاحة اعتبارا من أنها إصلاحات واهية، وذلك من خلال محاولته نقل مياه زغوان إلى المرسى والحاضرة، ولعل هذا المشروع زاد من حدة أزمة الديون المتراكمة على عاتق تونس لفرنسا، على اعتبار أن الشركة التي تكفلت بالمشروع شركة فرنسية، وهذا كله في ظل الفوائد الربوية جراء تلك الديون..، للتفصيل أكثر في هذه المسألة ينظر أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج4، تح- لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المطبعة الأساسية، تونس، (د ت ن)، ص ص 263- 264.

([7])- محمد الخامس بيرم: **صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار**، دار صادر، بيروت، 1948، ص 35.

([8])- شاوش حباسي: **الأيالة التونسية قبيل فرض الحماية الفرنسية 1860م-1881م**، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، 1992، جامعة الجزائر، ص142.

([9])- إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 78.

([10]) -Jean DESPOIS, **la Tunisie**, librairie Armand Colin, Paris, 2eme ed, 1961, pp 43- 44.

([11]) -Paul Henri d'Estourelles DE CONSTANT, **La Conquête de la Tunisie 1852-1924**, éd- SFAR, (sl), 2002, p358.

ومثلما تذرعت فرنسا لتبرير احتلالها للجزائر، فقد كان عليها أن تسلك النهج نفسه بالنسبة لتونس[12]، وهو ما وجدته في أحداث الحدود الجزائرية التونسية- قصد حماية الحدود بين الدولتين-[13]، ولكن الحقيقةَ عكسُ ذلك، فمشكل الحدود كان بالنسبة للفرنسيين نعمةً، فقد عملوا على إثارة مشكل القبائل الحدودية وإذكاء الصراع فيما بينها[14]، والذي سبقه تهيئةٌ دولية لذلك التدخل.[15]

بتلك المناوشات ودخول قبائل خمير الأراضي الجزائرية، استبشرت فرنسا من أجل التدخل في تونس قصد تبرير موقفها، وهو ما دَعَّمَه جول فيري-Jule FERRY[16] بطلبه من البرلمان الفرنسي منح الاعتماد المالي للقيام بحملة عسكرية لمعاقبة القبائل المتمردة وردعها على الحدود المذكورة آنفا.[17]

وفي ظل ذلك، أرسل الباي مجموعة من الجند لمعاقبة القبائل المتمردة كمحاولة منه لاستدراك الوضع، لكن فرنسا كانت نواياها أبعد من ذلك فقررت معاقبتها بنفسها، وهو ما يؤكد أن الظرف مواتي لِتَدَخُّلِ فرنسا، وأنها وجدت من المبررات ما يكفيها لذلك الأمر.[18]

هذا وقد رفعت الجالية الفرنسية لحكومتها عريضة طالبتها من خلالها بالتدخل لوضع حدٍ لعدم تملك الفرنسيين للأراضي في تونس، زيادة على عراقيل الحكومة التونسية لاستغلال التعهدات التجارية والعمرانية التي تحصلوا عليها، في ظل عدم نيلهم لحقوقهم لدى المحكمة التونسية إن كان الطرف المنازع تونسيا، بالإضافة إلى

([12])- علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تر- عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986، ص40.

([13]) -G- MESSUD, **France et Tunisie (les origines du protectorat)**, rev- Le Monde, 10 juin 1950, p 2.

([14])- اختلف المؤرخة في أصل الأزمة التي كانت على الحدود الجزائرية التونسية، حيث أرجع علي المحجوبي سبب تلك الأزمة إلى اغتيال شاب من قبيلة خمير التونسية من طرف أفراد من قبيلة أولاد سدرة الجزائرية، والذي كان على علاقة بفتاة من القبيلة المذكورة، وقد ضبط هذا الشاب في موعد غرامي مع إحدى الفتيات، وعلى إثر ذلك حدثت مناوشات بين القبيلتين،كانت كفيلة بالسماح لفرنسا بالتدخل في المنطقة قصد حماية الحدود، فيما يرى البعض الآخر من الباحثين أن السبب في ذلك يعود إلى مساندة قبائل خمير للمقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين، وفي حقيقة الأمر أن كل ذلك كان مجرد ذريعة لتبرر فرنسا تدخلها في تونس، للتعمق والتدقيق، ينظر كلا من علي المحجوبي: **المرجع نفسه**، ص40، وكذلك محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد المكتب العربي، دمشق، 2004، ص41.

([15])- مهدت فرنسا لفرض الحماية على تونس من خلال ما أقره مؤتمر برلين الأول 1878م وتهيئة العالم لذلك..، ينظر سالم برقوق: **الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص49.

([16])- جول فيري: (1832-1892)، سياسي فرنسي، عرف بسياسته الاستعمارية وتصديه لليسوعيين (= بسبب الاختلاف المذهبي)، احتل الفرنسيون في عهده تونس، كما فرض التعليم الإلزامي..، ينظر منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص338.

([17])- محمود عصفور سلمان: **الحماية الفرنسية على تونس عام1881م والموقف العثماني و الأوربي منها**، مجلة ديالي، ع56، السنة 2012، ص5.

([18]) -Andre RYMOND, **Les Liberaurs anglais et La question de 1880-1881**, éd- Les Cahiers de Tunisie , Tunisie, 1955, p 25.

الإهانة والاحتقار الذي لحق الفرنسيين في البلاد، وقد أشارت تلك العريضة إلى أن الوضع خطير، ولذلك طالبت بالتدخل.[19]

وفي24 أفريل1881م تسربت كتيبة فرنسية من الجزائر قوامها 35000رجل إلى البلاد التونسية، وسيطرت على مدينة الكاف في 26أفريل وسوق الأربعاء في 29 منه بعد عمليات القنبلة التي طالت المدينتين[20]، واستسلمت في01ماي مدينة بنزرت، وفي08منه زحف الجنرال بريار-BREART على مدينة تونس-العاصمة-[21]، وفي 12 من الشهر نفسه دخلت القوات الفرنسية بسرّية إلى قصر باردو "قصر سعيد"، ما مهد الطريق أمام الفرنسيين للتدخل في تونس ككُلٍ، إلى جانب تسهيل الإجراءات التي يتحتم على السلطات الفرنسية القيام بها والتدخل في الصلاحيات.[22]

وقد تزامن ذلك مع تقديم القنصل الفرنسي روستان لباي تونس نص معاهدة الحماية[23] وتحت ضغوط شديدة أذعن الباي للفرنسيين ووقّع المعاهدة في 12ماي1881م[24]، حيث نصت على أن الاحتلال ظرفيٌ، وأن العملية تمس المناطق الحدودية فقط للمحافظة على الأمن[25] في ظل غموض المعاهدة التي لم تحمل عنوان الحماية، لكنها قضت على السيادة في البلاد التونسية، وحتى مع إذعان الباي، فإن الشعب تزعم مقاومة عنيفة كَرَدِ فِعْلٍ لتلك المعاهدة التي بموجبها أصبحت تونس محتلة.[26]

وأمام محاولات الدولة العثمانية لاستدراك الوضع، تدخل الباب العالي بزعامة عاصم باشا-وزير الخارجية التركية- لدى سَفِيرَيْ الدولة في كل من باريس وإنجلترا من أجل معرفة وجهات نظر البلدين حول المسألة[27]، لكن

([19])- نقولا زيادة: **تونس في عهد الحماية**، سلسلة الأعمال الكاملة،ج8، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (د ت ن)، ص 99.

([20]) -Narcisse FAUCON, **La Tunisie Avant et Apres l'occupation française Histoire et Colonisation**, T2, lib- coloniale, Paris, 1893, pp 326- 327.

([21])- سيدي محمد رامي: **سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس- دراسة مقارنة-**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع9، السداسي الأول (جانفي- جوان) 2017، ص 221.

([22]) - Charles Henry LAVANZELLE, **l'expédition militaire en Tunisie**, Paris, 1881, p 153.)

([23])- إثر هذه المعاهدة (= معاهدة باردو أو معاهدة قصر سعيد)، وقّعَت تونس تحت الحماية الفرنسية، حيث هدفت فرنسا إلى فرض وصاية سياسية وإدارية على البلاد، بالإضافة إلى الوصاية السياسية التي تُقِرُّها هذه المعاهدة، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من تخطي العديد من العقبات التي فرضها الوضع في تونس خاصة والعالم عامة، من خلال عدم رضوخ حكومة وجزء من سكان تونس لسلطة فرنسا، في ظل وجود نظام الامتيازات واللجنة المالية الدولية..، ينظر علي المحجوبي: **المرجع السابق**، ص84.

([24])- سيدي محمد رامي: **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس- دراسة تاريخية مقارنة-** أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017، ص 30.

([25]) - Jean GANIAGE, **les origines du protectorat français en Tunisie 1861-1881**, pré- Khalifa CHATER, éd- BERG, Tunis, 2015, pp 398- 399.

([26]) -J- SARZEAU, **les français aux colonies, Sénégal-Soudan français-Dahomey-Madagascar-Tunisie**, lib- Blood et Barral, Paris, (sd), p 358.

([27])- عبد الرحمن التشايجي: **المسألة التونسية والسياسية العثمانية1881م-1913م**، تر- عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1973، ص69.

الوضع زاد سوءا من خلال فرض العديد من الاتفاقيات والتي مست السيادة التونسية[28]، وفي 08 جوان1883م أمضى علي باي الثالث[29] معاهدة المرسى، والتي قضت على البقية الباقية من السيادة التونسية، وعليه دخلت تونس عهدا جديداً، هو عهد الحماية الفرنسية.[30]

3- فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى30 مارس 1912م:

خلافا للجزائر وتونس، فقد احتفظ المغرب الأقصى باستقلاله الشكلي طيلة القرن19م[31]، إلا أنه في غضون ذلك القرن تحول إلى شبه مستعمرة أوربية وهذا بالاستناد على العديد من المؤتمرات والاتفاقيات، في ظل ذلك التكالب عليه من طرف فرنسا، بريطانيا، ألمانيا وإسبانيا[32]، ومع بداية القرن20م واجه المغرب تحديات خطيرة، ما أدى إلى أزمة داخلية متعددة الجوانب[33] كان أبرزها في الجانب الاقتصادي[34] عبر الانفتاح على الاقتصاد الأوربي الرأسمالي، والذي فرض على المغرب بمقتضى معاهدة مدريد1880م[35]، وهو ما يفسر تغير العلاقات من علاقات متكافئة إلى علاقاتِ هيمنةٍ.[36]

هذا، وقد خَلَّفَ مؤتمر مدريد نتائج وخيمة على المجتمع المغربي وسلطة المخزن معا[37]، في ظل اكتساب ذلك المؤتمر للصبغة الشرعية الدولية، حيث لعبت فيه الدبلوماسية دورا فعالا، من خلال سعي فرنسا وإسبانيا للانفراد بالمغرب الأقصى.[38]

([28])- بصدد تلك المعاهدات والاتفاقيات، ينظر علي المحجوبي: **المرجع السابق**، ص 85 وما بعدها.

([29])- علي باي الثالث: سياسي تونسي (1817م-1902م)، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الصادق باي سنة1882م، و يعتبر بذلك الباي13في تونس، اقترن اسمه بمعاهدة المرسى..، للبحث حول هذه الشخصية ينظر فؤاد صالح السيد: **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي**، مكتبة العضدية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص ص 741- 742.

([30])- محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية**، سلسة معارك وأبطال، ج2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص 353.

([31])- محمد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1985، ص 21.

([32])- محمد بن عبود: **دراسات مغربية**، محاضرات في التاريخ، شعبة التاريخ بتطوان، 1992، ص 70.

([33]) - M- GOLDMAN: **Prelude to entente Cordial The ene of Anglos French rivalry in Morocco and the origins of Morocco- Egypt bater (1900-1903)**, rev- of history Maghrébine, 6émé year, n0 15-16, Tunis, June 1988, p 65.

([34])- نلاحظ بأن الاضطرابات الداخلية والفوضى المتفشية في مختلف القطاعات، أسهمت بشكل كبير في جعل المغرب الأقصى لقمة صائغة للدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا وإسبانيا، ولعل الدليل على ذلك سوء التسيير وغياب الحنكة السياسية لدى المولى عبد العزيز، وانصرافه إلى حياة الترف، وهو ما أثر على الأوضاع باندلاع عديد الثورات، للاستزادة ينظر إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط3،1996، ص288.

([35])- جمال قنان: **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري1911م-1914م**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص7.

([36])- دلندة الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي،(د م ن)،2003،ص 324.

([37])- هند محمد العبد الله المطلق: **الامتيازات الأجنبية وأثرها على استقلال المغرب 1856م- 1912م**، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007- 2008، ص 11.

([38])- عبد المجيد القدوري: **المغرب وأوربا مابين القرنين 15م-18م**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 321.

وأكثر من ذلك، وقَصْدَ كسب اعتراف الدول الأوربية الأخرى، فقد سعت فرنسا عبر الاتفاق مع إيطاليا في 1902م، وتفاهمها مع بريطانيا عام 1904م، لتستغل ذلك التفاهم للتفرد بالمنطقة، زيادة على فَرضِ اقتراضٍ بشروط تسعى للتدخل الفرنسي[39]، بالإضافة إلى عديد الاتفاقيات الفرنسية الإسبانية في كل من العامين 1904م-1905م.[40]

بالتزامن مع تلك الاتفاقيات الأوربية والتي أُقصيت فيها ألمانيا، على اعتبار أن فرنسا لم تستطع الاتفاق مع ألمانيا مثلما اتفقت مع إسبانيا، وأمام هذا الوضع عارضت ألمانيا جميع الاتفاقيات مع فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وحاولت إثارة زوبعة مُعبِرةً على لسان إمبراطورها غليوم الثاني[41]عن محاولتها لإيجاد موطئ قدم في المنطقة، ما دفع بها إلى إعلان تأييدها المطلق لسلطة المولى عبد العزيز[42] الشرعية ضد أي تدخل أجنبي، وهو الموقف الذي أسفر عن عقد مؤتمرٍ بالجزيرة الخضراء بإسبانيا في العام 1906م.[43]

وهو المؤتمر الذي انطلقت أشغاله في16جانفي1906م، وعلى اعتبار الجلسات والورشات العديدة التي ضمها المؤتمر، فإن أشغاله قد انتهت في السابع أفريل من السنة نفسها[44]، حاولت من خلاله الدول الأوربية دراسة وَضْعِ المغربِ الدوليّ، ومع أنه وَطَّدَ تدخل الدول المؤتمِرة في المغرب إلا أنه حافظ نوعا ما على سيادة البلاد واستقلالها، ولعل التسليم لفرنسا الذي ارتضته الدول في 1902م و1904م ببعض الامتيازات السياسية

([39])- علال الخديمي: **مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب سنة 1905م**، الملتقى الدولي حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن19م، جامعة محمد الخامس، الرباط، 20-23 أفريل1983، ص ص261-262.

([40])- عبد الهادي التازي: **رسائل مخزنية**، ج1، مطبعة أكدال، الرباط، (د ت ن)، ص 70.

([41])- غليوم الثاني: (1859-1941) عين أميرا على بروسيا وفي سنة 1880م، وزيرا للخارجية ثم قيصر ألمانيا بين (1880-1918)..، ينظر في هذا الصدد: **مذكرات غليوم الثاني**، تر- اسعد داغر ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (د ت ن)، ص2 وما بعدها.

([42])- المولى عبد العزيز: هناك اختلاف في ضبط تاريخ مولده من خلال ما تم الاطلاع عليه من مراجع (1880م-1881م-1864م)، وهو ابن السلطان الحسن، بويع بعد وفاة أبيه سنة1894م، تنازل عن الحكم لأخيه المولى عبد الحفيظ في1908م، توفي بفاس ودفن بها سنة 1943م..، حول هذه الشخصية ينظر عبد الرحمن بن زيدان: **العزُّ والصولةُ في معالم نظم الدولة**،ج1، المطبعة الملكية،الرباط،1961،ص150.

([43])- يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع ق 16م إلى مطلع ق 20م**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 39.

([44])- بهيجة سيمو: **الإصلاحات العسكرية في المغرب 1844م-1912م**، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، الرباط، 2000، ص 168.

والعسكرية[45]هو إرشاد من الحكومة الشريفية لتحقيق الإصلاح الواجب، وفي ظل ذلك يئست فرنسا في ضم البلاد دبلوماسيا لتقرر ضمها بالقوة.[46]

وعلى هذا الأساس، وفي السنة التي أعقبت انعقاد مؤتمر الجزيرة، عمدت فرنسا إلى احتلال وجدة والدار البيضاء دون مقاومة تُذْكَر من طرف السلطان عبد العزيز، وهو ما أثار سخطا عارما في الأوساط الشعبية، بإحداث عديد الثورات[47]، الأمر الذي استغله السلطان عبد الحفيظ[48] في الثورة على أخيه عبد العزيز، لينتهي الأمر بخلع هذا الأخير[49]، ومثلما تذرعت فرنسا لاحتلال الجارتين الجزائر وتونس بأسبابٍ واهيةٍ، فالأمر نفسه بالنسبة للمغرب الأقصى، وهو ما وجدته في تطبيق مقررات مؤتمري مدريد والجزيرة الخضراء أولا، ومقتل الطبيب الفرنسي في مراكش ثانيا.[50]

وبالتالي، فقد حاولت فرنسا الانطلاق من هاتين النقطتين لتجسيد مشروعها الاستعماري، حيث أغارت على المغرب الأقصى، وقامت على إثر ذلك باحتلال وجدة وقسم كبير من المغرب، وهو دليل على الرغبة الملحة من طرف الفرنسيين في احتلال المغرب بعد فشل المساعي السلمية للظفر بها، فلا يمكن أن نتصور احتلال بلدٍ وهلاك العديد من الأفراد في سبيل الثأر لطبيب فرنسي- قُتِلَ من طرف بني جلدته-.[51]

([45])- بخصوص هذه الامتيازات التي كان سلاطين المغرب الأقصى يمنحونها دون إدراك أو إدراك أبعاد بعض المطالب التي تحمل في طياتها شراً، فقد أثرت على استقلال المغرب الأقصى وسيادته، وعليه، كانت هذه الامتيازات تمنح للدول الأجنبية مجاملة وتكريما أو غفلة وجهلا واستخفافا بأمور بدت أنها غير ذات أهمية..، للتدقيق في الموضوع ينظر، مصطفى بطراوي: **الامتيازات الأوربية في المغرب الأقصى- ظهورها وتطورها خلال القرنين 18م-19م**، مجلة الحكمة،ع12، السداسي الثاني2017، ص 140.

([46])- علال الفاسي: **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948، ص ص11-12.

([47])- قامت العديد من الثورات سواء ضد الفرنسيين أو ضد السلطان الذي تقاعس في تأدية مهامه، بالإضافة إلى اتخاذه في حق الشعب انتهاكات صارخة من خلال إثقال كاهل العامة بالضرائب قصد تسديد ديون وتعويض خسائر فرنسا في الدار البيضاء ولعل أشهر هذه الثورات ثورة بوحمارة، وانتفاضة الشاوية...، للتعمق في هذا الصدد ينظر كلا من أحمد زيادي: **انتفاضة الشاوية 1907م**، دار قرطبة للنشر ، الدار البيضاء،1986، ص9، وكذلك جعفر الكتاني: **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس**، الرباط، (د م أ)، ص 31.

([48])- المولى عبد الحفيظ: هو المولى عبد الحفيظ بن الحسن الأول الحسني، ولد في 1863م، وهو السلطان ال16 في دولة الأشراف العلويين بالمغرب، انتدبه السلطان عبد العزيز عاملا على مراكش، ثم استعان بالفرنسيين لعزل أخيه، اقترن اسمه بمعاهدة الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى لتجيره السلطات الفرنسية على الاستقالة وتم نقله إلى مرسيليا، توفي في 1937م، للتدقيق حول هذه الشخصية ينظر فؤاد صالح السيد: **المرجع السابق**، ص ص 375- 376.

([49])- إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 141.

([50])- للتعمق في هاذين السببين، ينظر عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص ص 175- 176.

([51])- جاك هيبير وآخرون: **الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها من خلال إفادات معاصرة**، تع- عبد الهادي التازي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980، ص ص 06 - 11.

ومن المؤكد أن دخول فرنسا لفاس، زاد من حدة التوتر في العلاقات الفرنسية الألمانية، رغم التسويات التي قامت بها فرنسا مع ألمانيا بسبب الأزمة المالية التي تمر بها ألمانيا، فقد مَثَّلَ احتلال فاس القطرة التي أفاضت الكأس بالنسبة للألمان[52]، وهو ما تمخض عنه ما يسمى بأزمة أغادير.[53]

هذا، وما زاد من الأمر تعقيدا مقتل ثلاثة عمال فرنسيين بميناء الدار البيضاء، وهي الفرصة التي انتهزتها فرنسا لتثير حملة عسكرية على منطقة- الشاوية- لتبرير هدفها وتطبيق مقررات مؤتمر الجزيرة، وتمكنت من دخول فاس وإخضاع السلطان عبد العزيز وانتهاء الأمر إلى المولى عبد الحفيظ الذي سرعان ما خضع للفرنسيين الذين استمروا في الضغط عليه بمختلف السبل[54]، وأمام تصفية فرنسا لجميع العلاقات التي من شأنها أن تعرقل انفرادها بالمنطقة[55]،أصبح الجو ملائما، ولم يبق أمام احتلال فرنسا للمغرب إلا اكتساب الصبغة القانونية من خلال عقد الحماية.[56]

وتحت ضغوطات فرنسا، وَقَّعَ السلطان عبد الحفيظ معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، والتي بموجبها خضع المغرب للإدارة الفرنسية[57] وهو ما سمح لفرنسا بالتدخل في المنطقة والتصرف كما تشاء،كما مهّدت معاهدة الحماية لفرنسا الطريق لاحتلالَ أي جزء في البلاد لاستتباب الأمن![58]

وعليه سعت فرنسا إلى تطويق المغرب بشتى الطرق والوسائل[59]، كما تم تعيين الماريشال ليوتي- LYAUTEY[60] كأول مقيم عام على المغرب[61]، وفي ظل هذا، وأمام تخاذل المولى عبد العزيز الذي لم

([52])- طه نمير ياسين: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**،دار الفكر، الأردن، ط1، 2010، ص 106.

([53])- نجمت هذه الأزمة عن شدة التنافس الألماني الفرنسي في المغرب الأقصى، مما أدى بألمانيا إلى نصب مدافعها في سواحل أغادير في حالة عدم خروج فرنسا من المنطقة، ولم ينته الصراع إلا بعد التسوية الألمانية الفرنسية من خلال التخلي عن جزء من الكونغو- الفرنسي- لألمانيا، للاستزادة في مسألة أزمة أغادير ينظر كلا من:

-Louis BARRTHOU, **La Bataille du Maroc**, Lib- ancienne honoré champion, (sl), 1919, p193.

- Jean Claude ALAIN, **Agadir1911**, pub de la Sorbonne, Paris, 1976, p 253.

([54])- عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر**، د م ج، الجزائر،2014، ص ص208-209.

([55]) - paul EUZIERE, **Tunisie et Maroc de la colonisation à la mondialisation**, rev- recherches internationales, n^{0}77, 2006, p50.

([56])- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من1930م إلى 1956م**، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص 33.

([57]) - Michael Jeremy REEVES, **modernity and the jewish question (perspec-tives on Jewish modernity in morocco- before and during protectorate)**,a thesis of doctorat, (without place), June 2015, p 32.

([58]) - Lyautey louis HUBERT, **Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc (1900-1926)**, pré- M. Louis Barthou, éd- Armand Colin, Paris, p 425.

([59])-أسامة الزكاري: **سياقات التحول السياسي بالمغرب الراهن بين منطلق التاريخ وثوابت التقليد**، مجلة الرهانات،ع23، صيف 2012، ص2.

([60])- ليوتي لويس هوبير غونزالف-Louis Hubert Gonzalve Lyautey: (1854م-1934م) ماريشال فرنسي عمل في البداية في الجزائر، وبالتحديد في عين الصفراء ووهران..، ثم الهند الصينية ومدغشقر، ومع فرض الحماية الفرنسية على المغرب

يحرك ساكنا أمام توقيع عقد الحماية بينه وبين الوزير رينو-REGNAULT، طلب المغاربة من الإمام حمايتهم وتنظيم الحرب ضد الفرنسيين.[62]

بعد سيطرة فرنسا على المغرب بمقتضى معاهدة فاس[63]، دخلت مع إسبانيا في محادثات بشأن تنفيذ الاتفاقية المبرمة بينهما في نوفمبر1912م، والتي وضعت المغرب تحت سكين التقسيم بين فرنسا وإسبانيا وبقاء طنجة كمنطقة دولية، لتتفرغ كل منهما في التوسع وبسط نفوذها على المناطق المقتسمة بينهما، وتسوية قضية المغرب[64]، وهو ما أدى إلى ثورة أهل فاس التي وُصِفت بأيام فاس الدامية.[65]

وعلى اعتبار أن المغرب تعرض إلى الحماية الثنائية الفرنسية[66] والإسبانية، إلى جانب سقوط مؤسسة المخزن في أسرها، فإن كل ذلك أدى إلى ثورة المغاربة التي عمّت أرجاء البلاد، ما ترتب عنه بروز قيادات شعبية واصلت النضال ضد الفرنسيين إلى غاية1935م، أما في الشمال المغربي الخاضع للإدارة الاستعمارية الاسبانية فقد قامت ثروات عنيفة، أبرزها ثورة أحمد الريسوني[67]، وقد كانت تلك الثورات قائمة على أسس فكرية وتنظيمية

الأقصى عيّن أول مقيم عام في المنطقة بداية من1912م إلى غاية 1925م، باستثناء مابين 1916م إلى 1917 حيث كُلِّفَ بوزارة الحربية..، للتعمق أكثر ينظر منير البعلبكي: **المرجع السابق**، ص 402.

([61]) – Gerand François DUMANT et Yves MONTENAY, **le Maghreb une géopolitique éclatée**, rev– géostratégique, n^{0}32, 3eme trimestre, 2011, p36.

([62]) – Henry AVELOT et autres, **la renaissance de Maroc (dix ans de protec–torate 1912–1922)**, résidence générale république Française au Maroc, paris, (sd), p 98.

([63])– مما تجدر الإشارة إليه أن السلطان عبد الحفيظ قد ربط توقيع معاهدة الحماية بشروط أَصَرَّ عليها وطلب من السفير التعهد بتطبيقها، فقد طالبت الرسالة الأولى بضمان وضعية لائقة بشخص السلطان، وهو ما ترجمه تعهد السفير بصب 500 ألف فرنك في البنك تحت تصرف السلطان، الأمر الذي اعتبره البعض شيكا مقابل توقيعه لمعاهدة الحماية مما وضعه محل خيانة السلطان لشعبه ووطنه، كما استفسر السلطان عن محل إعرابه في المغرب الأقصى المحمي..، للتدقيق في الموضوع ينظر علال الخديمي: **الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية (الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية)**، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2009، ص ص 539–540.

([64])– الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (د م ن)، ط3، 1984، ص 32.

([65])– أمين الريحاني: **المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية**، دار المعارف، مصر، 1952، ص367.

([66])– نركز في مسألة الحماية على المغرب الأقصى، على بسط الحماية الفرنسية باعتبار طبيعة بحثنا الذي يختص بالدراسة في السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى.

([67])– الشريف أحمد الريسوني: ولد الشريف أحمد بن محمد بالتقريب (= في يوم مجهول وعام لا يعرف بالتحديد) في عام1870م بقرية الزينات من قبيلة بني عروس، ولد زعيما وولد فارسا حيث تميز بأنه شخصية فذة كما تميز ببركات كثيرة في حياته، نال قسطا من العلوم الدينية والشرعية، حكم باسم المولى عبد العزيز ومن خلال ذلك ساهم في الكثير من أعمال الإصلاح في الدولة خاصة بين تطوان وطنجة، كما عرف بعدله في التسيير..، للتعمق ينظر أمين الريحاني : **المصدر نفسه**، ص360 وما بعدها.

استوعبت طبيعة عملها وأهدافها[68] على اعتبار أن الحماية لم تكن في جوهرها خدمةُ البلادِ والأخذُ بيد أهله إلى بر الأمان، بل كانت عرقلةً للتطور والتقدم.[69]

4- خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نخلص إلى:

* ساهمت الثورة الصناعية في تطور الظاهرة الاستعمارية في العصر الحديث، وبالتالي، تكالبت الدول الأوربية على استعمار معظم الدول الإفريقية والآسيوية.

* كان لموقع أقطار المغرب العربي والخيرات التي تزخر بها تلك الأقطار الدور الفعال في توجيه أنظار المستعمر لها.

* وقعت كل أقطار المغرب العربي في براثين الاستعمار، بداية من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، إلى فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية سنة 1881م بمقتضى معاهدة باردو أو قصر سعيد، لتأتي بعدها معاهدة المرسى سنة 1883م التي أجهزت على ما تبقى من السيادة التونسية على البلاد، وكذلك بالنسبة لموريتانيا التي وقعت بين فكي الاستعمار الفرنسي سنة 1903م، ثم الاستعمار الايطالي لليبيا في 1911م.

* تذرعت فرنسا بتدخلها في شؤون التونسيين والمغاربة من خلال أزمة الديون في البلاد التونسية ومقتل الأطباء الفرنسيين في المغرب الأقصى.

* تعتبر مساهمة الفرنسيين في فرض نظام الحماية الذي طبق لأول مرة على البلاد التونسية حلقةً من المطامح والمطامع الفرنسية في بسط النفوذ واستغلال خيرات المناطق والبلدان، وبالتالي، لم تهدف فرنسا لفرض نظام الحماية على البلاد التونسية والمغرب الأقصى سواداً في أعين شعوب البلدين، وإنما كان الهدف الأساس هو استنزاف الخيرات والثروات واستغلال مختلف الطاقات الطبيعية والبشرية.

5- قائمة المصادر والمراجع:

أ- باللغة العربية:

1- أسامة الزكاري: **سياقات التحول السياسي بالمغرب الراهن بين منطلق التاريخ وثوابت التقليد**، مجلة الرهانات، ع 23، صيف 2012.

2- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط 3، 1996.

3- أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج4، تح- لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المطبعة الأساسية، تونس، (د ت ن).

4- أحمد زيادي: **انتفاضة الشاوية 1907م**، دار قرطبة للنشر ، الدار البيضاء، 1986.

([68])- محمد علي داهش: **محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص70.

([69])- عبد الوهاب بن منصور: **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1985، ص 47.

5- إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

6- الشيباني بنبلغيث: **الجيش في عهد محمد الصادق باي1859م- 1882م**، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، صفاقس، 1995.

7- الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (د م ن)، ط3، 1984.

8- أمين الريحاني: **المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية**، دار المعارف، مصر، 1952.

9- بهيجة سيمو: **الإصلاحات العسكرية في المغرب 1844م-1912م**، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، الرباط، 2000.

10- جاك هيبير وآخرون: **الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها من خلال إفادات معاصرة**، تع- عبد الهادي التازي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980.

11- جعفر الكتاني: **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس**، الرباط، (د م أ).

12- جمال قنان: **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري1911م-1914م**، دار هومة، الجزائر، 2008.

13- دلندة الأرقش وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي،(د م ن)، 2003.

14- رامي سيدي محمد: **قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر**، مجلة قضايا تاريخية، ع7، 2017.

15- سالم برقوق: **الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010.

16- سيدي محمد رامي: **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس- دراسة تاريخية مقارنة-** أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017.

17- سيدي محمد رامي: **سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس- دراسة مقارنة-**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع9، السداسي الأول (جانفي- جوان) 2017.

18- شاوش حباسي: **الأيالة التونسية قبيل فرض الحماية الفرنسية 1860م-1881م**، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، 1992، جامعة الجزائر.

19- شاوش حباسي: **فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي منها1881م-1883م**، مجلة الدراسات التاريخية، (د م أ).

20- صلاح العقاد: **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.

21- طه نمير ياسين: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**،دار الفكر، الأردن، ط1، 2010.

22- عبد الرحمن التشايجي: **المسألة التونسية والسياسية العثمانية1881م-1913م**، تر- عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1973.

23- عبد الرحمن بن زيدان: **العزُّ والصولةُ في معالم نظم الدولة**،ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.

24- عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر**، د م ج، الجزائر، 2014.

25- عبد المجيد القدوري: **المغرب وأوربا مابين القرنين 15م-18م**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

26- عبد الهادي التازي: **رسائل مخزنية**، ج1، مطبعة أكدال، الرباط، (د ت ن).

27- عبد الوهاب بن منصور: **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1985.

28- عثمان أشقرا: **الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من1930م إلى 1956م**، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2007.

29- علال الخديمي: **الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية (الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية)**، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2009.

30- علال الخديمي: **مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب سنة 1905م**، الملتقى الدولي حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن19م، جامعة محمد الخامس، الرباط، 20-23 أفريل1983.

31- علال الفاسي: **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948.

32- علي المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تر- عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986.

33- علي سلطان: **تاريخ العرب الحديث 1516م- 1918م**، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس، (د ت ن).

34- فؤاد صالح السيد: **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي**، مكتبة العضدية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

35- كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر- نبيه فارس ومنير البعلبكي، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، 1948.

36- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005.

37- محمد الخامس بيرم: **صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار**، دار صادر، بيروت، 1948.

38- محمد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1985.

39- محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية**، سلسة معارك وأبطال، ج2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.

40- محمد بن عبود: **دراسات مغربية**، محاضرات في التاريخ، شعبة التاريخ بتطوان، 1992،.

41- محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد المكتب العربي، دمشق، 2004.

42- محمد علي داهش: **محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

43- محمود عصفور سلمان: **الحماية الفرنسية على تونس عام1881م والموقف العثماني و الأوربي منها**، مجلة ديالي، ع56، السنة 2012.

44- **مذكرات غليوم الثاني**، تر- اسعد داغر ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (د ت ن).

45- مصطفى بطراوي: **الامتيازات الأوربية في المغرب الأقصى- ظهورها وتطورها خلال القرنين 18م-19م**، مجلة الحكمة،ع12، السداسي الثاني2017.

46- منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

47- نقولا زيادة: **تونس في عهد الحماية**، سلسلة الأعمال الكاملة،ج8، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (د ت ن).

48- هند محمد العبد الله المطلق: **الامتيازات الأجنبية وأثرها على استقلال المغرب 1856م- 1912م**، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007- 2008.

49- يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع ق 16م إلى مطلع ق 20م**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

ب- باللغة الأجنبية:

1- Andre RYMOND, **Les Liberaurs anglais et La question de 1880-1881**, éd- Les Cahiers de Tunisie , Tunisie, 1955.
2- Charles Henry LAVANZELLE, **l'expédition militaire en Tunisie**, Paris, 1881.
3- G- MESSUD, **France et Tunisie (les origines du protectorat)**, rev- Le Monde, 10 juin 1950.
-4 Gerand François DUMANT et Yves MONTENAY, **le Maghreb une géopolitique éclatée**, rev- géostratégique, n^{0}32, 3eme trimestre, 2011.
5- Henry AVELOT et autres, **la renaissance de Maroc (dix ans de protec-torate 1912-1922)**, résidence générale république Française au Maroc, paris, (sd).
6- J- SARZEAU, **les français aux colonies, Sénégal-Soudan français-Dahomey-Madagascar-Tunisie**, lib- Blood et Barral, Paris, (sd).
7- Jean Claude ALAIN, **Agadir1911**, pub de la Sorbonne, Paris, 1976.

8- Jean DESPOIS, **la Tunisie**, librairie Armand Colin, Paris, 2eme ed, 1961.

9- Jean GANIAGE, **les origines du protectorat français en Tunisie 1861-1881**, pré- Khalifa CHATER, éd- BERG, Tunis, 2015.
10- Louis BARRTHOU, **La Bataille du Maroc**, Lib- ancienne honoré champion, (sl), 1919.
11-Lyautey louis HUBERT, **Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc (1900-1926)**, pré- M. Louis Barthou, éd- Armand Colin, Paris.
12- M- GOLDMAN: **Prelude to entente Cordial The ene of Anglos French rivalry in Morocco and the origins of Morocco- Egypt bater (1900-1903)**, rev- of history Maghrébine, 6^{émé} year, n^0 15-16, Tunis, June 1988.